مسائل حجاجية في التراث

د. عبدالوهاب إبراهيم المحروق
جامعة غريان– ليبيا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد..

فإن الحجاج نشاط لغوي اهتم به اللغويون منذ القدم، غير أنه تمثل في البلاغة التي جعلوها أساس الكلام والإقناع، وبهذا تكون البلاغة ذات معنيين متعارضين، أولهما– تعني الخطاب الذي به نقنع المخاطب، وثانيهما– تعني تحسين وتجميل الخطاب، أي: يصبح هو هدفًا في حد ذاته يسعى له المتكلم، بغية إقناع السامع.

ومصطلح الحجاج قديم قدم اللغة، غير أنه لم يذكر بنفس المصطلح، وكان من ضمن البلاغة وأساليبها، فكان يجب على المتكلم إقناع السامع، ولا يكون ذلك إلا بالحجة، فلن توصل فكرة ما إلى ذهن السامع إلا إذا استخدمت الحجة والبرهان، ولنا في تاريخ العرب الذين امتهنوا اللغة والبلاغة كصنعة دليل على ذلك.

فوجود شخصين يحتم وجود لغة، التي هي وسيلة تخاطبهم، ولا يكون تخاطبهم إلا بالحوار، وهذا الأخير لا يكون إلا بين اثنين فصاعدًا، وكل منهما يحتاج وسيلة لإقناع محاوره، ودون حجة وبرهان ودليل، لا يمكن أن يكون هذا؛ لهذا ظهر فن الإلقاء، وبه يقنع المخاطب السامع بما لديه من أفكار، ولو ألقينا نظرة سريعة على سِيَرِ الأنبياء لوجدنا أن الله – سبحانه وتعالى – ما أرسل نبيًا إلا ومده بمعجزة ودليل، تصديقًا لما جاء به، فهذا نبي الله موسى – عليه السلام – أُعطي العصا واليد والآيات البينات التي أسكتت بني اسرائيل، وكذا عيسى – عليه السلام – أُعطي معجزة إحياء الموتى بإذن الله ، ويبرئ الأكمه والأبرص، دليل وحجة لما أُرسل به، وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أُعطي القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين أيديه ولا من خلفه معجزة ودليلا، وقد أبهر كفار قريش، وما قاله الوليد بن المغيرة لأكبر دليل على حجية القرآن العظيم، لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فعرف أن هذا الكلام ليس بكلام البشر، ولا يمكن أن يقوله بشر فكانت حجة دامغة للمعاندين.

لهذا كان الحجاج والحجة والبرهان والدليل سلاح المتكلم؛ بغية إقناع المخاطب، وشد انتباهه، وإقناعه، والفقهاء لا يمكن أن يصدروا فتوى إلا بدليل من الكتاب أو السنة، وإلا بقت فتواه ناقصة يساورها الشك، وكذا النحاة الذين مشغل صنعتهم الكلام الذي لا يكون إلا بوجود الدليل، فقد حدثت مناظرات كبيرة بين النحاة في الأمصار مبسوطة في كتب اللغة والنحو، ولكل منهم حجته ودليله، ولعل من أكبر هذه المساجلات والمناظرات التي حدثت بين علماء البصرة والكوفة، فجاء كل فريق بدليله وحجته، وحاول إقناع خصمه.

وقد كانت المباحث على النحو التالي:

المبحث الأول –. نبذة عن المدارس النحوية.

المبحث الثاني – تعريف بالحجاج اللغوي.

المبحث الثالث – مسائل حجاجية في كتب التراث.

وأسأل الله كما منَّ بالإتمام أن يمنَّ بالقبول، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ولا يجعل فيه نصيبًا لأحد، وأن ينفع به الدارسين وطلاب العلم والمعرفة.

المبحث الأول – المدارس النحوية.

إذا ما تجاوزنا الكلام عن نشأة النحو، وأسباب نشأته، وتسميته، والخلاف الذي دب بين علماء النحو بعد إرساء أبي الأسود الدؤلي لقواعده، وتصدر الكثير من الغيورين على اللغة العربية لدفاع عنها، وذلك بتصدرهم حلقات الدرس، وشرح ما غمض على الناس، والتبس أمره عليهم من قواعد لغتهم ، التي هي لغة القرآن الكريم، وهي لسان الخلق يوم القيامة، فقد قال في ذلك الشاعر[1]:

أَنَا لَهْجَةُ الأَخْيَارِ قَومَ مُحَمَّـدٍ وَبِي أُنزِلَ القُرآنُ إِنْ كُنتَ تَجهَلُ

أَنَا مَنْ أَنَا إِنْ تُنكِرُنِي فَاعلَمُوا بَأنِـــي لِسَانُ الخَلقِ يَومَ تُزَلزَلُ

فإننا لن نتجاوز الحديث عن المدارس النحوية، أو كما يسميها بعضهم بـ (المذاهب النحوية)، وهذا المصطلح لم يعرفه القدامى بهذه التسمية، فكُتب التراث لم تذكر لنا هذين المصطلحين، غير أن المتأمل للآراء النحوية في كتب التراث يجد أن هناك طائفتين من النحاة،

[1] - ديوان مزداويات : ص21.

ولكل منهما رأيه وحجته، والجدير بالذكر أن هاتين الطائفتين لم تختلفا في أصول قواعد النحو، وإنما كان خلافهما في مسائل فرعية من هذا العلم، مبناها وسببه التأويل والتعليل، فيكون لكل مذهب حجة وفهمه للمعنى، وللآخر حجته ودليله؛ بل وقد يكون الخلاف بين علمين من مذهب واحد، بصريٌ وبصري، أو كوفيٌ وكوفي، وعلى الرغم من هذا فقد تركوا لنا إرثًا عظيمًا يحق للأجيال أن تفتخر به.

ولو نظرنا إلى كتب التراث نجدهم لا يذكرون مصطلح المدرسة أو المذهب في كتبهم، وإنما يذكرون البصرة والكوفة، وهذا يدل دلالة واضحة على أن المصطلحين كانا متأخرين، فهذا ابن سلَّام يقول: " وكان لأهل البصرة في العربية قِدْمة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية"[2]، فلو كانا مستعملين لذكرهما، وحتى أصحاب كتب الرجال يترجمون لنحاة البصرة والكوفة ولا ينسبوه إلى مدرسة أو مذهب معين.

ثم جاء الزبيدي الذي يبدو أنه أول من قسم النحاة إلى مناطق، في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)، حيث راعى فيه النسبة إلى البلدان، فنجده ينسب كل عَلَمٍ إلى بلدته، غير أنه لم يتطرق إلى المصطلحين السائدين اليوم، لكنها تعد إرهاصًا لظهور المصطلحين فيما بعد.

ويبدو أن الأنباري أول من استخدم هذا المصطلح وجاء ذلك في قوله: " ... وفسحت في ذلك الطريق وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق، واعتمدت في النصرة على ما أذهب إليه من مذهب الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف، لا التعصب والإسراف"[3].

وبعد هذا العرض الموجز للتسمية أصل إلى القول: إن هناك خلاف بين المدرستين يرجع سببه، كما ذكرنا إلى الاختلاف في التأويل وفي فهم المعنى، وقد كان لكل مدرسة دليلها وحجتها التي سعت إلى إقناع الطرف الثاني بها وتفنيد رأيه، مستخدمًا الحجة والبرهان، الذي هو موضوع بحثنا هذا.

والحجة هي الوسيلة لإقناع الآخر، وكل ما كانت الحجة منطقية وعقلية كلما كانت أقوى، وتكون الجولة لمن كانت حجته أقوى من غيره.

المبحث الثاني – تعريف الحجاج

---

[2] - طبقات فحول الشعراء: 13/1.

[3] - الإنصاف : ص25

ورد لفظ الحجاج في القرآن الكريم في عدة آيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: سمحهَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ سجى[4]، وقوله تعالى: سمحوَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۚ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ سجى[5]، وبالنظر إلى الآيتين السابقتين يتضح أن لفظ الحجة والحجاج، قد وردت في القرآن العظيم بمعنى: الجدال، فقال الزمخشري: "حاججتم ... يعني: أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى، وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم"[6]، وبهذا يمكن القول: إن الحجاج والحجة واحدة وتعني الجدال، والدليل والبرهان، ويعد القرآن الكريم خطاب حجاجي بمتياز؛ كونه جاء ردًا على خطابات تعتمد عقائد فاسدة، غير أنه يتخذ من المجادلة والحوار أسلوبًا رائعًا، خاصة في أسلوب الدعوة إلى الله[7]، مستخدمًا الحجج والبراهين فقال تعالى : سمحٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥سجى[8]، فبينت الآية كيفية الجدال والإثبات بالبراهين في أحسن أسلوب للدعوة .

في اللغة مأخوذ من حاج " وحاججته أحاجه حجاجًا ومحاجة حتى حججته أي: غلبته بالحجج ... وحاجه محاجة حجاجًا نازعه الحجة ... والحجة الدليل والبرهان"[9] .

ويعرفه الأزهري بقوله: " الحجة : الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ... يقال حاججته أحاجه حجاجًا ومحاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها"[10]

وفي الاصطلاح: الأصل في الحجاج هو صفته المجازية: " الحجاج يتمثل في القواعد الداخلية للخطاب، الذي يرتكز على اللغة، وبذلك يكون الحجاج شكلًا لغويًا ومضمونًا معرفيًا، يهدف إلى طرح قضية للنقد"[11].

والحجة هي " ما يتخذه الخصم وسيلة للغلبة على خصمه، ودليلًا وبرهانًا على صحة دعواه"[12]

---

4 - آل عمران : 66

5 - الأنعام : 80

6 - الكشاف : 327/1.

7 -الحجاج والاستدلال الحجاجي: ص10.

8 - النحل : 125.

9 - لسان العرب: مادة (حجج)

10 - تهذيب اللغة: مادة (حجج)

11 - الحجاج ووسائله البلاغة في الرسائل الديوانية للقاضي الفاضل: ص14.

وهو " فعل لغوي أساسًا"[13] .

اصطلاحًا: عرفه الجرجاني بقوله: " الحجة ما دُلَّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"[14] ، ولعل أعم التعريفات له هو " العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية"[15] .

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية نفهم أن الحجاج يتمثل في القواعد الداخلية للخطاب، ويكون ارتكازه على اللغة ، وبهذا فالحجاج شكل لغوي ومضمون معرفي، هدفه طرح قضية النقد، وله ملامح خمسة هي[16]:

الأولى– أنه يتوجه إلى المستمع.

الثانية– أنه يعبر عنه بلغة طبيعة.

الثالثة– مسلماته احتمالية.

الرابعة– لا يفتقر إلى ضرورة منطقية.

الخامسة – نتائجه ليست ملزمة.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن الحجاج والحجة والدليل والبرهان اختلف اللغويون في التفريق بينهم، فذهب بعضهم إلى أنهم شيء واحد، ورأى غيرهم أن هناك فرق بينهم، غير أن هذا الخلط لايبعد وجهات النظر، فتكاد تكون واحدة فقيل: " وليس من المهم هنا بيان الفروق الدقيقة بين الحجة ، والدليل، والبرهان، والبينة، مادامت مشتركة عند الأكثرين، أو متقاربة، وما دام كل منها صالحًا لأن يُفسر به الاحتجاج، فيصح أن يقال: الاحتجاج هو: الإدلاء بالحجة، أو إتيان بالدليل، أو البرهان، أو البينة على شيء مُدَّعى؛ قصد إقناع السامع، أو دفع المخاصم"[17].

ويعد الفرنسي أوزفالد ديكو أول من استخدم مصطلح الحجاج في نظريته وكان ذلك عام 1973م، حيث فرَّق بين الحجاج والبرهان ، وعد كلاً منهما ينتمي إلى نظام مختلف عن الآخر، فالحجاج عنده يتصل بالخطاب، والبرهان يتصل بالمنطق، والحجاج عنده لا يقدم أدلة منطقية، ولا يقوم على الاستدلال، ولا تعنيه البرهنة على صدق أمر ما؛ ولهذا يرتبط الفعل

---

12 - الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي: 171

13 - نظرية الحجاج في اللغة : ص65 .

14 - التعريفات : ص84.

15 - الحجاج عند أرسطو:ص350.

16 - التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي: ص 113.

17 - الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي: ص172.

الحجاجي بمبدأ النسبية والاحتمال؛ ولذا فالاستدلال لن يكون خطابًا حجاجيًا بالمعنى الذي يقول به أوزفالد.

المبحث الثالث – بعض المسائل الحجاجية في كتب التراث:

المسألة الأولى–

مما جاء في كتاب الإنصاف وأورده الأنباري قوله: " ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر ... وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر"[18]، ثم يورد حجة كل فريق منهم فيقول: " أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا لا يجوز تقديم الحال على العامل فيها، وذلك لأنه يؤدي إلى تقديم المضمر على المظهر"[19]، وأما البصريون فلديهم رأي غير الرأي الكوفي فهم يقولون: " إنما قلنا إنه لا يجوز ... للنقل والقياس"[20]، فكل فريق يجادل ويحاجج، فالكوفيون يرون أنه لا يجوز التقديم؛ لأن ذلك يؤدي إلى تقديم مضمر على الظاهر، وهذه هي حجتهم أنه لا يجوز تقديم المضمر وتأخير الظاهر، وأم البصريون فيرون أنه يجوز وحجتهم النقل عن العرب محتجين بالمثل السائد (شتى تؤوب الحلبة)[21] ، فكلمة (شتى) حال قُدمت على الفعل (تؤوب) الذي عمل فيها، وبهذه حجتهم قوية؛ لنقلهم عن العرب، ويحتجون بالقياس فيرون أن العامل فيها متصرف؛ لذا وجب أن ينصرف عمله.

وبهذا أورد الأنباري حجة كل فريق ثم أبطل حجة الكوفيين حيث قال: " وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: قولهم : إنما لم يجز تقديم الحال؛ لأنه يؤدي إلى تقديم المضمر على المظهر، قلنا: هذا فاسد"[22] ، وبعد عرضه لحجتهم وإبطالها يأتي بدليله وحجته فيقول: " لأنه وإن كان مقدمًا في اللفظ إلا أنه مؤخر في التقدير، وإذا كان مؤخرًا في التقدير جاز فيه التقديم"[23]، ثم يأتي بحجة ودليل من القرآن الكريم ، ومن الشعر، كل ذلك؛ ليحاجج ويبطل قول الكوفيين.

المسألة الثانية –

18 - الإنصاف : ص217، المسألة 31.
19 - المصدر نفسه : الصفحة نفسها، المسألة نفسها.
20 - نفسه: ص217
21 - مجمع الأمثال : 358/1.
22 - الإنصاف ص217، المسألة 31.
23 - المصدر نفسه: الصفحة نفسها، المسألة نفسها.

القول في تقديم خبر (مازال) وأخواتهن عليها، حيث أورد رأي الكوفيين فيه، فقال: " ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم خبر (مازال) عليها"[24] ، ثم أورد رأي البصريين فقال: " وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك"[25] ، وبعد عرض رأي المدرستين، يورد حجة كلا منهما قائلاً: " أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك؛ لأن (مازال) ليس بنفي للفعل، وإنما هو نفي لمفارقة الفعل وبيان أن الفاعل حاله في الفعل متطاولة ...، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز تقديم خبر(مازال) عليها ؛ لأن (ما) للنفي، والنفي له صدر الكلام فجرى مجرى حرف الاستفهام في أن له صدر الكلام"[26]، ونجده هنا بعد أن أورد رأي كل مدرسة، وحجتها، لم يرجح رأيًا على آخر، وهذا أسلوبه في الكتاب أحيانًا يرجح رأي على آخر وأحيانً أخرى يكتفى بذكر الآراء وحجة كل منهما ولا يرجح إحداها على الآخر.

المسألة الثالثة –

القول في المنادى المفرد العلم، معرب أو مبني؟ كعادته يورد رأي كل فريق فيقول: " ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين، وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم، وليس بفاعل ولا مفعول. وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم، وموضعه النصب؛ لأنه مفعول"[27]، فحجاج الكوفيين أن المنادى المفرد العلم عدوه معرباً مرفوعًا دون تنوين، خلاف البصريين الذين عدوه مبنيًا على الضم في محل نصب المفعول به ، وحجتهم في ذلك قولهم: " إنما قلنا ذلك؛ لأن وجدناه لا مُعْرِبَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض، ووجدناه مفعول المعنى، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف، ولم ننصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف، فرفعناه بغير تنوين؛ ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق"[28] ، ويستمر في سرد حجاج الكوفيين.

ثم يورد الحجاج البصري قائلاً: " وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه مبنيٌّ، وإن كان يجب في الأصل أن يكون معربًا؛ لأنه أشبه كاف الخطاب، وكاف الخطاب مبنية؛ فكذلك ما أشبهها، ووجه الشبه بينهما من ثلاثة أوجه: الخطاب، والتعريف، والإفراد، فلما أشبه كاف الخطاب من هذه الأوجه وجب أن يكون مبنيًا، كما أن كاف الخطاب مبنية"[29]، أورد حجاج المدرستين ساردًا علل كل رأي مستدلاً على رأي كل مدرسة بشواهد من

---

[24] - نفسه: ص143.
[25] - نفسه: الصفحة نفسها.
[26] - نفسه : ص146
[27] - الإنصاف : المسألة 45. ، ص277
[28] - المصدر السابق: المسألة نفسها ، الصفحة نفسها.
[29] - نفسه: ص277.

فصيح كلام العرب الشعر، ومال إلى الرأي البصري فقال: " فلما وقع الاسم المنادى موقع اسم الخطاب وجب أن يكون مبنيًا، كما أن اسم الخطاب مبني"[30].

المسألة الرابعة –

أورد ما اختلف عليه الكوفيون والبصريون ، من (هل حتى تنصب الفعل المضارع بنفسها؟) ومن ثمّ أورد حجاج كل مدرسة، فقال: " ذهب الكوفيون إلى أن حتى تكون حرف نصب ينصب الفعل من غير أن ... وتكون حرف خفض من غير تقدير خافض"[31] . وقد خالفهم البصريون الذين " ذهبوا إلى أنها حرف جر، والفعل بعدها منصوب بتقدير (أن) والاسم بعدها مجرور بها"[32]، وبعد عرضه لآرائهم يورد حجاج كل مذهب، فأما الكوفيون فحجتهم أنها تنصب الفعل بنفسها ، وكونها بمعنى (كي) ، نحو: أطع الله حتى يدخلك الجنة، فهنا بمعنى كي يدخلك الجنة، وإما أن تكون بمعنى (إلى) كما في قول الله تعالى: سمح سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥سجى[33]، أي : إلى مطلع الفجر، ومادامت بمعنى(كي) فهي ناصبة وحدها، باعتبارها ناصبة .

وأما ما احتج به البصريون فهو كون (حتى) عاملة في الأسماء، وما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل؛ لهذا فالفعل بعدها منصوب بـ (أن) مضمرة، لا بها.

المسألة الخامسة:

في القول هل (رب اسم أو حرف جر)، الكوفيون يرون أنها اسم، والبصريون: يرون أنها حرف، واحتج الكوفيون بقولهم: " إنما قلنا إنه اسم حملًا على (كم) ؛ لأن (كم) للعدد والتكثير، و(رب) للعدد والتقليل، فكما أن كم اسم فكذلك رب"[34] ، ولم يكتفِ الكوفيون بحجة واحدة وإنما حاججوا وأوردوا حجج أخرى ؛ لأجل الإقناع فقالوا: " والذي يدل على أن (رب) ليست بحرف جر أنها تخالف حروف الجر، وذلك في أربعة أشياء[35]:

أحدها أنها لا تقع إلا في صدر الكلام، وحروف الجر لا تقع .

الثاني أنها لا تعمل إلا في نكرة، وحروف الجر تعمل في النكرة والمعرفة.

---

30 - نفسه: ص279.

31 - نفسه: المسألة 83، ص141.

32 - نفسه: نفس الصفحة.

33 - القدر : 5.

34 - الإنصاف: مسألة 121، ص328.

35 -المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

الثالث: أنها لا تعمل في نكرة موصوفة وحروف الجر تعمل في نكرة موصوفة وغير موصوفة، الرابع: أنه لا يجوز عند كم إظهار الفعل الذي تتعلق به، فكل هذه الحجج التي أوردوها بغية إقناع الآخر.

وأما البصريون فاحتجوا بقولهم: " الدليل على أنها حرف: أنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وأنها قد جاءت لمعنى في غيرها كالحرف"[36]، وأبطلوا حجج الكوفيين بالرد عليهم وإدحاض كلامهم، فيرى البصريون أن (رب) ليست كـ (كم)؛ لأن (كم) يحسن فيها علامات الاسم ، كالجر، فتقول: بكم درهم اشتريت؟، و(رب) لا يحسن فيها دخول حروف الجر عليها؛ لأنها حرف بذاتها، وردوا على كل حجة وأبطلوها.

وخلاصة القول إن الحجة والدليل هما قطبا الرحى اللذين دار عليهما الحوار في المناظرات بين الكوفيين والبصريين، وحاول كل فريق أن يأتي بحجج ؛ لإقناع الخصم، وفي الوقت ذاته حاول المحاور أن يثبت أدلته من خلال إيراد أمثلة من كلام العرب، كدليل على صحة وقوة حجته، فعد الحجاج الأكبر في مناظرات النحو منذ نشأته.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ويرفع لعباده الصالحين الدرجات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات.

وبعد

فبعد أن ثنيت عِنان القلم وأنهيت بحثي هذا أسأل أن ينفع به وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، فقد استعرضت بشكل سريع للحجاج وتناولته في المناظرات التي نشأت على الحجاج والحجة والدليل فالخلاف بين البصرة والكوفة كان منشؤه إثبات قواعد اللغة ووضعها على قواعد رصينة لا تحتمل الشك، وقد اكتفيت بإيراد خمس مسائل من التراث، الذي بلغت مسائله ومناظراته عشرات ومئات القضايا، وقد توصلت إلى نتائج وتوصيات أهمها:

النتائج:

1- الحجاج بالمصطلح المعاصر حديث النشأة حيث دخل إلى اللغة العربية في نهايات القرن العشرين.

2- المصطلح بمعنى الحجة والدليل والبرهان قديم النشأة وقد ورد في القرآن الكريم في كثير من المواضع.

36 - نفسه: الصفحة مفسها.

3- الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية، كان بسبب التأويل، والفهم للقواعد ولكلام العرب.

4- خُصصت كتب للحجاج، وحاول أصحابها أن يورد الحجج لكل فريق محاجج، ودليله.

التوصيات:

1- يجب استبدال المصطلح بالمعنى الحديث بمصطلح الحجة أو الدليل أو البرهان.

2- يجب تبسيط وشرح المصطلح ؛ لأنه يكتنفه الغموض وعدم الوضوح.

3- أنصح بتوجيه الطلاب في الدراسات العليا إلى دراسة كتب التراث التي تناولت الحجاج.

4- التمسك بموروثنا العربي واستخدام المصطلحات التراثية والابتعاد عن المصطلحات الوافدة التي يكتنفها الغموض.